

ظهِرَ حَدِيثًا

عقل وعقلك للأستاذ سلامة موسى (دار الكاتب المصري)

الخليط من المعرفة الذى انغمس فيه سلامة موسى فى بدء حياته ، وكيف أنه أقبل على هذه المعرفة فى نهم . وليس طُده المعرفة من ضابط؛ فهى خليط كما قلنا ، غير أنها تتميز بصفة واحدة هى أنها كانت جديدة — كلها أو أكثرها بحوث جديدة فى وقته ، أو هى على الأقل جديدة على وطنه ، بحيث إنه عندما كان فى هذا الوطن قبل رحيله إلى أوروبا لم يكن يعرف عنها شيئاً . ولا شك فى أن الاتصال الفكرى فى ذلك الزمن لم يكن بالسرعة القائمة الآن . فنحن الآن لا نتأخر فى العلم بالتيارات المختلفة والاتجاهات التى تقوم فى أوروبا وأمريكا إلا ببضعة شهور ، هى الزمن الذى يستغرقه خروج الكتب من المطابع فى أوروبا ، ونقلها إلى الأسواق ، ثم إرسالها إلى السوق الشرقى ، ثم عرضها فى هذه السوق . أما فى الزمن الذى تفتحت فيه عينا الصبى سلامة موسى فلم يكن هذا الاتصال وثيقاً كما هو الآن . فاذا وصل

لسنا فى حاجة لأن تقدم الأستاذ سلامة موسى لقراء هذه المجلة . بل لسنا فى حاجة لأن تقدمه لقراء اللغة العربية ؛ فهو رجل قد خدم هذه اللغة بفكره ما يقرب من أربعين سنة ، كتب أثناءها وألف وترجم وحرر ؛ فهو لم يعمل منذ صباه الأول إلا فى عالم الكتابة صحفياً أو مؤلفاً . ولقد كانت كتبه تقابل دائماً بلهفة من جمهور متعطش ، أكثره من الشباب ؛ فأخرج العشرات من الكتب التى تدور حول موضوعات عرف دائماً أن سلامة موسى يفكر فيها ، ويديم الاطلاع على تطوراتها . فسلامه موسى إذن كاتب له طابعه الخاص وتفكيره الخاص ومجاله الخاص .

أما هذا التفكير فيمكن الوقوف على سره من مقالاته العديدة التى نشرها عن حياته ، وظهرت فى مجلة «الكاتب المصرى» . فقد عنى فى هذه الأيام بأن يدون مذكراته عن ماضيه ودراساته واتجاهاته . ومنها نعرف ذلك

الشباب سلامه موسى إلى أرض أوروبا اتجه بكليته إلى ما هو جديد أو على الأقل جديد لديه . ولا شك في أن عقلية الأستاذ سلامه موسى كانت على استعداد لذلك؛ فهو إلى الآن وقد سلخ الستين لا يزال ينجح إلى الموضوعات الجديدة . وقد أقول في صراحة إن الأستاذ سلامه موسى لا يهمه أن يكون التفكير ناضجاً ، أو أن يكون العلم الذي يعنى به ثابتاً موطداً ، بقدر ما يهمله أن يكون جديداً . فهو رجل يجرى وراء الجديد ويغلبه هذا الجديد ما له من نظر بعيد . وهذه ميزة له أو خاصة من خواصه ، وهذا سر إقبال الشباب عليه . فالأستاذ سلامه موسى إذن رجل لم يعرف الكهولة ، ولا يمكن أن يعرفها ، فهو في شباب متجدد بأفكاره ، وإن كان حكم السن أحياناً يؤثر في هذا الشباب المزيف ، فيحمل في طياته مسحة عصبية ، قد تبدو لغير المدقق نوعاً من نشاط الشباب في كتاباته . ولقد كان طبيعياً ، إذ شرحنا ما في طبيعة الأستاذ سلامه موسى من حب وولع بالجديد ، أن يتجه في كتاباته كثيراً إلى العلم ويتكىء عليه . فالعلم قد نهض في القرن العشرين نهضة كبيرة وتطور تطوراً عظيماً ، وهو في

كل يوم في تغير وتجدد . ولذلك نرى الأستاذ سلامه موسى يحتضن النظريات العلمية الجديدة التي تجذبه إليها طبيعته ، ويتكلم عنها في كتبه في عبارته السلسة ، وبيانه الواضح الذي لا تعقيد فيه ؛ فيقرب نظريات العلم إلى جمهور ناشئ متعطش للمعرفة . وهو يتكلم عن هذه النظريات في حب ودهشة ، أقرب شئ إلى دهشة الطفل البريء ، مما له أثر خلاب في عقول هؤلاء الشباب الناشئين . وهذا هو ما أسداه وما ظل يسديه الأستاذ سلامه موسى إلى قارى اللغة العربية . وكتاب «عقلي وعقلك» الذي نشرته دار الكاتب المصرى اليوم هو كتاب غير موفق في عنوانه ؛ فهذا العنوان لا يدل بحال على الكتاب وما فيه من مباحث بل يضعه في مكان دون مرتبته . فالكتاب في حقيقته مجموعة خلاصات للبحوث الجديدة التي تمت بصلة لعلم النفس ، ومباحثه المختلفة ، منها ما ثبتت صحته علمياً ، ومنها ما لا يزال في طور البحث يتجادل فيه العلماء ؛ والأستاذ سلامه موسى يقدم لنا خلاصة لكل ذلك . وأعتقد أنه أخطأ إذ قال في مقدمته بأن الكتاب توسعة للبحوث التي تعرض لها في كتابه «العقل الباطن» ؛ لأن كتاب

العقل الباطن هو في رأى مقال واحد
 طال بعض الشئ فصار كتاباً .
 أما الكتاب الذى وضعه اليوم
 فهو متعدد الفصول والنواحي ، وفيه
 خلاصة ، لا أقول إنها وافية ولا أقول
 إنها مشبعة ، ولكنها تحرك شهية
 القارئ إلى البحث والاطلاع إذا أراد ،
 وتضع تحت يده خلاصة لنظرة عاجلة
 كي يفسر جملة أو عبارة تعن له في
 قراءته إن أراد .

ولكى نقيم الدليل على هذا القول
 ننقل عناوين بعض فصول الكتاب :
 العقل والمخ — الغرائز والعواطف —
 الغريزة الأصلية — الجسم يؤثر في العقل
 — العقل يؤثر في الجسم — طبيعة
 التفكير — الذكاء والعبقرية — المزاج
 النفسى — اللغة والتفكير — الأحلام

ومغزاها — الكابوس وأسبابه — الايحاء
 والتنويم النفسى — مركب النقص —
 الضمير — المجتمع البشرى — العاطفة
 والوجدان — الانعكاسات المعدولة —
 الحياة الجنسية — النفس السليمة —
 التحليل النفسى — الزيف الجنسى —
 النظر السيكولوجى للإجرام — الشخصية
 السيكوباثية — النيوريز — السيكوز ،
 وعشرات غيرها من موضوعات .

ولقد كنا نود أن نثنى على دار
 الكاتب المصرى للصورة التى أخرج
 فيها الكتاب كما أثبتنا فى مواقف عدة ،
 ولا ريب فى أن الطبع بلغ الاتقان
 الذى عرف عن هذه الدار ، ولكننا
 نعتقد أن القطع الذى اختارته الدار
 لهذا الكتاب — وهو القطع الكبير —
 غير موفق .

كولوبا لبروسبير ميريميه تعريب الدكتور محمد غلاب (دار الكاتب المصرى)

نهضت مدرسة الأدب التى عرفت
 بالمدرسة الرومانطيقية فى القرن التاسع
 عشر ، وكانت هذه الحركة الجديدة
 تعارض ما عرف بالنزعة الكلاسيكية .
 فلقد ظل الأدباء والشعراء الفرنسيون
 ردحاً من الزمن يتبعون فى تأليفهم
 أسلوب كتب القدماء من أدباء
 اليونان والرومان ، ويأخذون

أنفسهم بما وضعه قدماء الناقدين من
 قواعد قالوا بوجود اتباعها لى
 يكون العمل الأدبى ذا قيمة . فهذه
 القواعد التى تجد خلاصة لها فى كتب
 أرسطو لا سىا كتابه البوطيقا ، التى
 أجملها هوراس الشاعر اللاتينى فى
 كتابه عن فن الشعر ، التى اقتبسها
 بوالو الفرنسى فى نصائحه عن قرض

الفرنسيون ينظرون إليه نظرة فولتير .
ويعتبر بروسير ميريمه بين جماعة
هذا المذهب
ولكن مما يلاحظ على ميريمه
في قصتيه « كولومبا » و « كارمن » أنه
لم يحاول أن يغرق في غرابية الموضوع
كما فعل بعض الأدباء من أنصار
مذهبه ، بل إنه في القصتين مصور
واقعي بارع ولكنه اختار حياة قوية
دافقة في موضوع روايته .

ولسنا نتعرض لرواية « كارمن » الآن
فإن موضوعها معروف ومشهور ، ولكن
حرارة هذا الموضوع هو اختياره لواقعة
أقامها في أسبانيا تلك البلاد البهيجة بين
بلاد أوروبا التي تشرق عليها شمس تكاد
تكون كشمس الشرق حامية وفيها
حرارة ؛ ولذلك كان أهلها مندفعين
في عواطفهم شديدين في ميولهم .

وفي « كولومبا » أيضاً اختار تلك
الجزيرة الواقعة إلى جنوب فرنسا
حيث يعيش أهلها عيشة فيها كثير
من البدائية ؛ فهم قوم يحبون الحياة
ويحبون الشمس الدافقة ويحبون
الانتقام . وكولومبا هي الفتاة التي
تقمصت فيها روح أهلها والتي تعرف
معنى الثأر الذي يتوارثه الأبناء عن
الآباء وضرورة خضوع الأبناء للحياة
ومقتضياتها . فكلما أنهم غنموا بأن خرجوا

الشعر ، هي التي ظلت سائدة بين
الكتاب والشعراء الفرنسيين وحاكاة
عليهم إلى أوائل القرن التاسع عشر ،
وهي التي أدت بأديب كبير مثل
فولتير أن يصف شاكسبير الشاعر
الانجليزي العظيم بأنه متوحش ؛ لأن
مسرحياته لا تتبع القواعد التي وضعها
اليونان للشعر المسرحي أو التي ظن
أن اليونان وضعوها .

وفي أوائل ذلك القرن بدا اتجاه
معاكس ؛ فقد مل الناس تلك القيود
التي تحرمهم الاستمتاع ، وسمل الكتاب
تلك القيود التي تغل من أيديهم ،
فقامت حركة ثورية جديدة هي الحركة
التي عرفت بالرومانطيقية . ولسنا نريد
تفصيل هذه الحركة ، وإنما نقول إجمالاً
إن هذه الحركة تؤيد ذكر كل شيء
في الكتابة ، وألا يتقيد الكاتب بقيود
لا معنى لها كوحدة الزمن والموضوع
وغير ذلك مما وضعته قواعد الأدب
القديم . وأقبل الناس وزاد اهتمامهم
بهذا اللون الجديد من الأدب ، ووجد
الكتاب والشعراء آفاقاً واسعة جديدة
فارتادوها في نهم .

ولا ريب في أن الأدب الفرنسي
الرومانطيقى تأثر تأثراً كبيراً بمؤلفات
الأمم الأخرى ، وكان لشاكسبير بنوع
خاص تأثير في تلك الحركة ، ولم يعد

إلى نور هذه الحياة من آبائهم ، فعليهم غرم بل واجب القيام بشارات أولئك الآباء .
 فتدفق منها الحياة تدفقاً ، وقد وجدت ناقلاً أميناً في الأستاذ محمد غلاب ، كما وجدت ناشراً يخرج هذه القصة الشيقة في صورة جميلة .
 فهي قصة شيقة سريعة في القراءة

هزيمة الرأي للدكتور رياض شمس (مطبعة دار الكتب المصرية)

الدكتور رياض شمس معروف في الأوساط الأدبية على أنه صحفي ممتاز ، وهو أستاذ الصحافة في الجامعة الأمريكية ، وهو معروف أيضاً بشدة تمسكه بالمذهب السياسي الذي يعتقد حتى لقد عرف السجون في سبيل رأيه ، ولكن الخاصة تعرفه على أنه باحث قانوني ؛ فهو في كتابه عن الحرية الشخصية أظهر مقدرة فائقة في معالجة هذا الموضوع من الوجهة القانونية . وكان هذا الموضوع الذي هو رسالته التي نال بها الدكتوراه من أحسن ما أخرجها البحث القانوني في النهضة القانونية الحديثة . وهو اليوم يتابع بحثه بكتابه الجديد « حرية الرأي » وهو بحث دقيق وطويل يقع في جزأين ويشغل نحو ٧٢ صفحة . وقد عالج المؤلف حرية الرأي من جميع وجوهها ولكنه التزم البحث القانوني والطريقة القانونية في عرض الأمور ، فلم يعدل إلى الانشاء أو البحث الاجتماعي كما ينتظر ممن مارس مهنة الصحافة طويلاً . وهو في طريقته يدل على أن الصلة لم تنقطع بينه وبين البحث القانوني . والواقع أن هذه الصلة لم تنقطع ؛ فان اشتغال الدكتور رياض شمس بالصحافة كان اشتغالا متقطعاً وكان كثيراً ما يحال بينه وبين العمل بسبب تعصبه لمذهبه كما أسلفنا . وأما صلته بالقانون فلم تنقطع قط ؛ فقد كان دائماً يعمل محامياً نابهاً ، ومع ذلك فكثيراً ما تحول كثرة مشاغل المحامي عن البحث . أما الدكتور رياض شمس فانه منهم في الاطلاع والبحث . وإن مجرد إلقاء نظرة عابرة على هذا البحث الجليل الغزير لتدل على ما بذله من جهد وعناء في إخراج هذا الكتاب الذي هو الأول في بابيه فيما لعقده من حيث اقتضاه على موضوعه وبحث هذا الموضوع في دقائمه وتفصيله ، مقارناً بين التشريع المصري وشرائع الأمم

يعد الكتاب موسوعة شاملة لدقائق هذا الموضوع الجليل في المؤلفات القانونية العربية .

ولا بد لنا أن نشي على المؤلف ثناء جميلاً ؛ لأنه مع عمله طويلاً في الصحافة ، والكثير من تفصيلات هذا البحث مما يهيم الصحافة بوجه عام ، فإن قلمه لم يندفع مرة اندفاع الصحفي ، بل ظل محافظاً على سمة العلماء في البحث ، وكان إذا أبدى رأياً في موضوع من الموضوعات لم يجد له سنداً من حكم أو فقه أو بهاء في اعتدال كان في الواقع لا ينتظر منه ، أو قل إنه ينتظر منه بعد مؤلفه الجليل في الحرية الشخصية .

وإن كان لنا أن نبدي بعض الملاحظات فإن هذه تنصب على الطبع . فلسنا نعلم ما السبب في أن طبع هذا الكتاب أقل من المعهود عادة في مطبعة دار الكتب المشهورة بدقتها وجودة طبعها بين المطابع المصرية . وقد لاحظنا قليلاً من الأخطاء المطبعية كما لاحظنا خطأ قد يكون مطبعياً أيضاً في كثير من العبارات الافرنجية وهو ما يجب أن يعالج في الطبعة الثانية من هذا الكتاب الذي نتظر كما قلنا من قبل أنه سيظل لسنوات مرجعاً أساسياً في موضوعه ، و نتظر له لطبعتين بل طبعت .

الأخرى ، وفاحصاً في كل نقطة اتجاه القضاء واتجاه الشراح . ولذلك نعتقد أن هذا الكتاب سيظل لمدة طويلة المرجع الأساسي في موضوعه .

ولقد كتب المؤلف بعد المقدمة الطريقة التي كتبها معالي الدكتور محمد كامل مرسى باشا مقدمة تمهيدية في حرية إعلان الرأي ، فبحث في الأساس الدستوري لهذه الحرية والضمانات الدستورية لها ، ثم انتقل إلى القيود الدستورية لحرية إعلان الرأي .

ثم عالج القيود القانونية لحرية إعلان الرأي ، فتكلم عن المبادئ العامة وجريمة الرأي وعقوبات الجرائم التي تقع بوساطة الصحف ، ثم عرج على القيود القانونية لحرية إعلان الرأي فتكلم عنها في ظل القوانين الوضعية والجرائم الناشئة عنها سواء وقعت من الأفراد أو من الصحف .

وفي الجزء الثاني من مؤلفه تكلم عن التنظيم الاجرائي لحرية إعلان الرأي بوساطة المطبوعات قبل نفاذ الدستور وبعده نفاذه ، ثم تكلم على قانون المطبوعات المعمول به وعلى تنظيم شؤون الصحفيين .

وختم هذا الكتاب بفهرس لأهم الألفاظ وفهرس آخر بالمراجع . ذلك عدا ما أشار إليه في ثانياً مؤلفه من مئات الكتب والبحوث والأحكام بحيث